

التعجيم

المعجمات العربية ومناهجها وكيفية الإفادة منها

معنى (أعجم) أزال العجمة أو الغموض أو الإبهام ، ومن هنا أطلق على نَقْط الحروف لفظ (الإعجام) ؛ لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض، ومن هنا جاء لفظ (المعجم) بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ، ويرتبها بشكل معين ، ويكون تسمية هذا النوع من الكتب معجما ، إما لأنه قد أزيل أي أبهام أو غموض منه ، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام، وإما لأنه مرتب على حروف المعجم (الحروف الهجائية) ، وتجمع كلمة (معجم) على "معجمات" ، و"معاجم".

ولم يكن اللغويون أول من استعمل لفظ (معجم) في معناه الاصطلاحي ، وإنما سبقهم إلى ذلك رجال الحديث النبوي، فقد أطلقوا كلمة معجم على الكتاب المرتب هجائيا الذي يجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث، فقد وضع البغوي (ت٥٣١٧هـ) "معجم الحديث" .
أما لفظ (قاموس) الذي هو في اللغة قعر البحر أو وسطه أو معظمه، فهو لفظ متأخر، وكان الفيروز آبادي ألف معجما ، وسماه (القاموس المحيط) ، وهذا وصف للمعجم بأنه واسع أو عميق.

إن أهم الكتب المؤلفة في المعجمات العربية مرتبة زمنيا ، هي على النحو الآتي:

اسم الكتاب	اسم المؤلف	سنة الوفاة
العين	الخليل بن أحمد الفراهيدي	١٧٥٥
الجيم	أبو عمرو الشيباني	٢٠٥٦
التقنية في اللغة	البندنجي	٢٨

٥٤			
٣٢	ابن دريد	جمهرة اللغة	
٥١			
٣٧	الأزهري	تهذيب اللغة	
٥٠			
٣٨	الصاحب بن عباد	المحيط في اللغة	
٥٥			
٣٩	أحمد بن فارس	مقاييس اللغة	
٥٥			
٣٩	أحمد بن فارس	المُجَمَّل في اللغة	
٥٥			
٣٩	الجوهري	الصِّحَاح	
٥٩			
٤٥	ابن سيده	المحكم والمحيط الأعظم	٠
٥٨			
٥٣	الزمخشري	أساس البلاغة	١
٥٨			
٦٠	أبو بكر الرازي	مختار الصِّحَاح	٢
٥٦			
٧١	ابن منظور	لسان العرب	٣
٥١			
٨١	الفيروز آبادي	القاموس المحيط	٤
٥٧			
١٢	الزبيدي	تاج العروس من جواهر القاموس	٥
٥٠٥			
	لجنة في مجمع اللغة العربية في القاهرة	المعجم الوسيط	٦

أولاً: مدرسة العين: نسبة إلى كتاب العين للخليل، وتضم تهذيب اللغة، المحيط في اللغة، المحكم والمحيط الأعظم.

وقد رتب الخليل المادة اللغوية على حسب مخارج الأصوات من الحلق، وعلى النحو الآتي: ع ح ه خ غ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ذ ث - ر ل ن - ف ب م - و ا ي ء .

واتبع الخليل أيضاً في معجمه نظام الأبنية تبعا لهيئة الكلمات (باب الثنائي، باب الثلاثي...) ، ونظام التقلبيات مثل: قد، دق...؛ ليقف على كل ما يمكن أن يتكون من حروف الهجاء من ألفاظ مستعملة أو مهملة.

ثانياً: مدرسة الجماهرة: نسبة إلى كتاب جماهرة اللغة لابن دريد.

واختلف ابن دريد عن منهج الخليل باتخاذ نظام الألفبائي أساساً لترتيب ألفاظه ، في حين تشابه معه بالتزامه نظام الأبنية أساساً لتقسيم كتابه، ونظام التقلبيات الذي ابتدعه الخليل في العين. ومعنى هذا أننا لا نجد الكلمة تحت حرفها الأول ، وإنما تحت أسبق حروفها في الترتيب الهجائي، مهما كان مكان هذا الحرف. فكلمة (عبد) توجد في الباء ؛ لأنها أسبق الحروف في الترتيب، وكلمة (سمع) توجد تحت السين، وهكذا.

ثالثاً: مدرسة المقاييس: نسبة إلى كتاب (مقاييس اللغة لأحمد بن فارس)، وتضم: المُجَمَّل.

وقد عمد ابن فارس في تنظيم معجمه إلى الترتيب الهجائي للحروف، فخص كل حرف منها بكتاب ، فخالف مدرسة العين التي اعتمدت على الترتيب الصوتي للحروف ، وخالف مدرسة الجماهرة لاعتمادها على الأبنية في التقسيم الرئيسي للكتاب ، وخالفهما معا في أخذهما بنظام التقلبيات واعراضه عنه اعراضاً تاماً.

وبعد أن قسّم كتابه بحسب حروف الهجاء عددا وترتيباً ، قسم كل كتاب (حرف) على ثلاثة أبواب ؛ أولها للثنائي المضعّف، وثانيها للثلاثي ، وثالثها لما زاد على الثلاثي، غير أنه ألزم نفسه بأخذ الحرف مع ما تلاه من مواد تلك الأبنية حتى إذا فرغ من كل ما تلاه أخذه مع سابقه. فمثلاً قوله : باب الحاء وما بعدها ، يعني به الحاء مع الخاء ، ثم يسير إلى نهاية حروف الهجاء ، ويبدأ من الهمزة ، ويقف عند الجيم، فإذا تصورنا أنّ الحروف منتظمة في شكل دائرة ، فإنّ الترتيب يبدأ من الحرف المعين، مبتدئاً بتأليفه مع ما يليه في الدائرة، ثم ينتقل إلى الحرف الثاني ، وهكذا حتى تعود الدائرة من حيث بدأت.

رابعاً: مدرسة الجيم: نسبة إلى كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني، وتضم : أساس البلاغة، مختار الصحاح، المعجم الوسيط.
وهذه المدرسة تجعل الحرف الأول باباً، والحرف الثالث فصلاً، فالفعل (ضرب) نجده في باب الضاد، فصل الباء.

خامساً: مدرسة التقفية: نسبة إلى كتاب التقفية في اللغة للبندنجي ، وتضم : الصِّحَاح ، لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط .
وهذه المدرسة تتبع نظاماً معاكساً للمدرسة السابقة، إذ تعد الحرف الأول فصلاً، والحرف الثالث باباً، فالفعل (ضرب) نجده في باب الباء ، فصل الضاد.